قبيلة الدوغون بغرب إفريقيا
(التاريخ: الاقتصاد: المجتمع: العقائد)
(النشاط الاقتصادي والحياة الاجتماعية)

د/ سمير عبد الله الامين
استاذ مساعد بجامعة باشن الأمريكية

ملخص البحث

تتناول الدراسة قبيلة الدوغون (Dogon) بغرب إفريقيا، بالاعتماد على المصادر المعتمدة والسجلات التاريخية. وتغطي الدراسة أهم مراحل تاريخ الدوغون من ناحية (النشاط الاقتصادي والحياة الاجتماعية) باعتبارها من أكبر قبائل غرب أفريقيا تاريخيًا ومن أكثر قبائل أفريقيا فروعاً، وهي مجموعة عرقية تعيش في منطقة الهضبة الوسطى في مالي في غرب أفريقيا، جنوب نهر النيجر بالقرب من مدينة بانديا جارا (Bandiagara) في منطقة موبتي (Région de Mopti) وفي بوركينا فاسو وكوتيفوار والسنغال وغينيا كوناكري.

وتطمح هذه الدراسة إلى فتح ملف لا يزال قليل الإضاءة في الدراسات التاريخية عن القبائل الافريقية وخاصة قبيلة الدوغون، ويتعلق الأمر بالحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية خاصة أن الدراسات المكتوبة عنها نادرة وأغلبها مقالات عامة تتحدث عن السحر والأساطير.

وتأتي صعوبة تناول حضارة الدوغون إلى قلة المصادر التاريخية، واعتماد ما يعرف عنهم بشكل كبير على الرواية الشفهية، والتي تختلف من مكان إلى آخر، وذلك وفقا لكل عشيرة من عشائر القبيلة، ولذا ظهرت العديد من روايات التي التاريخ المثير لهذه القبيلة.

ومن هنا تعد دراسة هذا الموضوع من الدراسات المهمة في تاريخ القبائل؛ لأنها ترصد تاريخها الاقتصادي، والاجتماعي.

المنهج المتبع:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي كما تطلب البحث أحيانا استخدام المنهج التحليلي، وكذلك المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظواهر واستقرائها.

خطة الدراسة:

تدور محاور هذه الدراسة حول تمهيد ومبحثين اثنين:

التمهيد: الدوغون: الموقع الجغرافي، والمناخ، والسكان، واللغة.

المبحث الأول: الدوغون: النشاط الاقتصادي

المبحث الثاني: الدوغون: الحياة الاجتماعية.

وأخيراً جاءت **خاتمة الدراسة**، واختتم البحث بملاحق وثبت المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:قبيلة الدوغون، قبائل غرب افريقيا، الأديان في غرب افريقيا، التاريخ الاجتماعي في غرب افريقيا، التاريخ الاقتصادي في غرب افريقيا.

summary

Dogon tribe in West Africa

(Economic Activity and Social Life)

The study deals with the Dogon tribe of West Africa, relying on reliable sources and historical records. The study covers the most important stages of the history of the Dogon in terms of (economic activity and social life), as it is one of the largest tribes in West Africa historically and one of the most branched tribes in Africa. It is an ethnic group that lives in the central plateau region of Mali in West Africa, south of the Niger River near the city of Bandiagara.) in the Mopti region (Région de Mopti) and in Burkina Faso, Cotevoire, Senegal and Guinea Conakry.

This study aspires to open a file that is still poorly illuminated in historical studies on African tribes, especially the Dogon tribe.

The difficulty of dealing with the Dogon civilization comes from the lack of historical sources, and the dependence of what is known about them largely on the oral narration, which differs from one place to another, according to each of the clans of the tribe, and therefore many narrations appeared that show the exciting history of this tribe.

Hence, the study of this subject is one of the important studies in the history of tribes. Because it monitors its economic and social history.

Approach:

The historical approach was relied upon, and the research sometimes required the use of the analytical approach, as well as the descriptive approach, which is based on describing and extrapolating phenomena.

Study plan:

The axes of this study revolve around an introduction and two topics:

Introduction: The Dogon: geographical location, climate, population, and language.

The first topic: the Dogon: economic activity

The second topic: the Dogon: social life.

Finally, the conclusion of the study came, and the research was concluded with appendices and proven sources and references.

key words:

Dogon tribe, West African tribes, West African religions, West African social history, West African economic history.

تمهيد

الدوغون: الموقع الجغرافي والمناخ والسكان واللغة

١- الموقع الجغرافي:

تقع قرى قبائل الدوغون تحت سفح المنحدرات الصخرية لهضبة بانديا‌جارا (Bandiagara) قرب نهاية نهر النيجر، بين مدينة موبتي (Mopti) وحدود مدينة بوركينا فاسو (Burkina Faso)، وهي منطقة صخرية تطل على سهل رملي[١]. وترتفع بعض أماكنها إلى أكثر من ٥٠٠ متر، وتخترقها وديان صغيرة شديدة الانحدار، وتتمتع المنطقة بالمناظره الطبيعية الخلابة المؤلّفة من الصخور والهضبات الرمليّة، وعندما تسقط الأمطار تتجمع مياهها في شقوق الصخور الرمادية[٢]. وتحيط الأراضي الجافة المحيطة بالهضبة نباتات السافانا المفتوحة. ويتميز الموقع بتنوع السمات الجغرافية بما في ذلك الهضبة والجروف الصخرية والسهول، بالإضافة إلى الكهوف الصخرية[٣].

ساعد الموقع هذا إلى تمكن القبيلة عبر تاريخها من الحفاظ على ثقافتها دون عائق من جانب القبائل المعادية، أو المستعمرين، أو زحف تيارات الحياة المعاصرة، ويرجع هذا أساساً إلى عزلتها الجغرافية لانتشارها على طول الجدران الصخرية المنحدرة لهضبة بانديا‌جارا" كما أتاحت بنيتها الطبيعية كل مقومات الحماية التي قد لا تتوفر لأماكن غيرها.

٢- المناخ:

المنطقة ذات مناخ استوائي دافئ تسقط عليها أمطار موسمية، ويمتد موسم الأمطار من يونيو إلى منتصف أكتوبر، وموسم جاف يمتد من يناير حتى مايو، قد تصل درجات الحرارة خلال الأشهر الأكثر سخونة من منتصف فبراير حتى مارس إلى ٤٧ درجة مئوية .السمة المميزة للجرف والهضبة هي النقص النسبي في المياه السطحية، و تزداد ظروف الجفاف سوءًا بسبب

(1) Mayor, A., E. Huysecoma, E. Gallaya, M. Rasseb, and A. Ballouchec.. Population Dynamics and Paleoclimate over the Past 3000 Years in the Dogon Country, Mali. Journal of Anthropological Archaeology 24 (1), 2005, p. 26.

(٢)هاآردت، كارولين، الدوغون: شعب مالي الذى يسكن المنحدرات الصخرية، مجلة رسالة اليونسكو، مركز مطبوعات اليونسكو، س ٤٤، ١٩٩١م، ص ٣٦.

(3)Wikle ,Thomas , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, FOCUS on Geography, Vol: 59, 2016, p.٣.

رياح هارماتن الحارة والجافة (hot, dry Harmatten winds) التي تجلب الغبار والرمل جنوبًا من الصحراء[٤].

٣- السكان:

يتجاوز عدد أفرادها -وفق آخر إحصاء لدائرة المعرف البريطانية ودائرة المعارف الإسلامية لعام ٢٠١٨م- نحو ٦٠٠ ألف نسمة[٥] موَزَّعين على ٧٠٠ قرية صغيرة منفصلة. تسكن بشكل غير مستقر على طول طريق جرف منحدر طوله ٢٠٠ كيلومترا[٦]، (١٢٥ ميل) ويجب على زوار "دوغون" أن يصلوا إليها على الهضبة سيراً على الأقدام، أو في عربة نقل بدائية، على أن يرافقهم دليل من أهل المكان ليرشدهم على الأماكن المقدسة، وأحياناً المحَرَّمَة على العامة، والمنتشرة في قرى دوغون[٧].

ومن أهم هذه القبائل: جندو والتي تتفرع بقبيلتي، قبيلة بَمْا بفروعها، وقبيلة تِيِّنْ، وأيضاً قبائل عدة تتفرع من جندو مثل قبيلة أنغويبا التي يتفرع تحتها أكثر قبائل الدوغون، وأيضاً قبيلة طومون بفروعها وجامسيه بفروعها وتولو وكسمبرا وناجامبا وكوجو وأوموغو وكيمني وكارامبي وغيرها الكثير من قبائل الدوغون الكبيرة في دولة مالي والتي لا يستطيع أحد احصائها لأنه لا يوجد إحصاء رسمي لهذه القبائل[٨].

٤- اللغة:

تعد القبيلة من أكثر قبائل أفريقيا لغةً ولهجة لأن كل قبيلة من فروع هذه القبائل لديها لهجة وبعضها لغة لا يفهمها أحد من قبائل الدوغون، ويتحدثون لغة الدوغون، والتي تعتبر بمثابة فرع مستقل لعائلة لغات النيجر والكونغو، مما يعني أنهم لا يرتبطون ارتباطًا وثيقًا بأي لغات أخرى[٩].

(4)Mayor, A., Population Dynamics and Paleoclimate over the Past 3000 Years in the Dogon Country, Op.Cit,p. 25.

(5)https://www.britannica.com/topic/Dogon.
https://referenceworks.brillonline.com/entries/encyclopaedia-of-islam-3/dogon-COM_30096?s.num=2
https://mahirsaul.com/wp-content/uploads/2022/07/Dogon.EI3-2018.pdf

(6)Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.1.

(٧)عثمان، أشرف فؤاد، العاداتُ والتقاليد عند قبيلة "دوجون"، مجلة الرافد، الشارقة، ع ٣٠٠، أغسطس، ٢٠٢٢م.
https://arrafid.ae/Article-Preview?I=iQb5f%2B5Ioyk%3D&m=5U3QQE93T%2F0%3D

(٨) جادو، أميرة، نجم الشعرى".. قبيلة الدوغون وعلاقتها بالكائنات الفضائية، مجلة القبائل، بتاريخ: ١٧ /١٢/ ٢٠٢١.

(9)Douglas, M. Dogon Culture: Profane and Arcane. African Journal of the International African Institute 38 (1): 1968,p. 16.

وعلى الرغم من عدم وجود لغة مكتوبة لديهم، إلا أن الدوغون يستخدمون نظامًا من الهيروغليفية لتمثيل كل الأشياء في الكون(١٠).

ويقدر اللغويون الذين درسوا لغة قبائل الدوغون ومنهم باحثون من جامعة ولاية ميتشيجان الأمريكية (Michigan State University) أن هناك ما يقارب ال ٢٢ لهجة عند قبائل الدوغون فهم يتحدثون لهجات كثيرة– كما أنهم يستخدمون اللغة الفولانية (Fulani language) في كثير من الأحيان للتواصل مع بعضهم البعض – وهي من عائلة لغات النيجر الكردفانية، ويطلق عليها في النيجر ومالي وبوركينا فاسو ونيجيريا والكاميرون وتشاد " فولفلدي"، كما تسمى "بولار" في كل من السنغال وغينيا وغامبيا وموريتانيا (١١)، كما أن لهم لغة سرية تعرف باسم (sigi) يستخدمها أعضاء مجتمع الرجال فيما يتعلق بالطقوس الدينية(١٢).

وحالياً اللغة الرسمية هي الفرنسية، لكن معظم الدوغون لا يتحدثونها جيدًا نظرًا لوجود عدد قليل من المدارس وفرص نادرة للتفاعل مع الغرباء(١٣).

نتيجة تفاعل شعب الدوغون مع الطبيعة ومعطيات البيئة وتأثير الموقع والمناخ نتج بالضرورة أنشطتهم الاقتصادية المتنوعة ويتم تناولها فيما يلي:

(10)Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.9.

(11)Richard M. Juang. Africa and the Americas: Culture, Politics, and History. ABC-CLIO, 2008,p.٤٩٢

(12)https://www.encyclopedia.com/social-sciences-and-law/anthropology-and-archaeology/people/dogon

(13)Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.7.

المبحث الأول

الدوغون: النشاط الاقتصادي

يتمحور الاقتصاد التقليدي القبلي الذي نشأ عليه شعب الدوغون حول الأسرة أو القبيلة، وتُتخذ القرارات الاقتصادية وتُنظم تفاصيل الحياة اليومية بناءً على التقاليد التي اكتسبها المجتمع من خلال تجارب أجدادهم، فهم يستخدمون التقاليد المكتسبة من تجارب كبار السن لتوجيه الحياة اليومية والقرارات الاقتصادية.

وتنوع النشاط الاقتصادي لدى الدوغون وهو اقتصاد بسيط قائم على الزراعة والإنتاج الحيواني والداجني والحرف والصناعات البسيطة. ونتناوله فيما يلي:

أولًا: الزراعة:

مارس الدوغون مهنة الزراعة طوال تاريخهم، وكانت الأرض الزراعية لديهم موضع تقديس واحترام كما جعلوا الأرض موضع تقديس وعبادة، وكان للأرض شأنًا عظيماً عندهم كما كان للماء كذلك شأن عظيم إذ من دونه لا ينمو الزرع ولا ينضج، لذلك تقدس قبائل الدوغون النهر وماءه، خاصة أنهم يسكنون في المناطق الجافة لذا عظموا إله الماء والأنهار كثيراً(١٤).

وأفراد القبيلة يعيشون على الرعي والزراعة، ويتبادلون السلع، خصوصاً غنائم رحلات الصيد من طيور وغزلان، ويجهلون أي شيء عن التكنولوجيا، ويقوم الرجال بإعداد الأرض للزراعة في حقل خاص أو مشترك(١٥)، وتأخذ المساحات المزروعة شكل دائري، ويعد زراع الأرض الطبقة الأرستقراطية في هذا المجتمع المهتم بالزراعة(١٦). ويقوم زعيم كل قرية، بفرض النظام وتوزيع محاصيل الأرز والذرة والبصل والعنب(١٧).

والوحدة الأساسية للأراضي الزراعية هي الحقل، وغالبًا ما يتم تمييزه باستخدام جدران قصيرة أو سدود ترابية. وتعتمد التخصيصات الميدانية على الأقدمية مع أكثر قطع الأراضي المرغوبة الأقرب إلى القرية والمخصصة لأكبر الرجال (١٨).

وينقسم الإنتاج الزراعي بين الحقول المشتركة المستخدمة لزراعة محاصيل الكفاف مثل الدخن والذرة الرفيعة، والحقول العائلية الأصغر التي تشمل قطع الأراضي الزراعية الخاصة

(١٤) الخطيب، محمد، الأديان في المجتمعات البدائية، مؤسسة رسلان، دمشق، ٢٠١٧م، ص ٢١٤.
(15)Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.8.
(١٦)هاآردت، كارولين، الدوغون: شعب مالي الذى يسكن المنحدرات الصخرية، مرجع سابق، ص ٣٨.
(17)Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.7.
(18)Douglas, M. Dogon Culture: Profane and Arcane. Op.Cit, p.16.

بالنساء العازبات. يُزرع الدخن بعد هطول الأمطار الأولى في يونيو أو يوليو، ويحصد في أكتوبر. محاصيل الكفاف الأخرى هي الذرة الرفيعة والفول السوداني والكالاباش والكسافا. يمكن أن يكون هطول الأمطار خلال الأشهر الأكثر رطوبة شديدًا، مما يؤدي إلى تآكل أسطح التربة غير المحمية. لمكافحة فقدان التربة، تستخدم الدوغون حفر الأرض والخطوط الحجرية على الأرض المسطحة والمدرجات في المناطق المنحدرة(١٩).

وشعب دوغون مزارعون في المقام الأول، ومحاصيلهم الرئيسية هي الدُخن، والذرة الرفيعة، والأرز، والبصل، والفول، والفاصوليا، والعنب، والتبغ. ويتم تصدير التبغ والبصل إلى مناطق عديدة خاصة غرب السودان(٢٠). كما تشمل المحاصيل الأخرى السمسم والذرة والفول السوداني والبطاطا الحلوة والبطاطا والطماطم والفلفل والبامية والبطيخ والبابايا وبعض التين والقرع والقطن. كما يزرع الدوغون ويحافظ على مجموعة متنوعة من الأشجار المفيدة مثل نخيل التمر. تشمل أنشطة التجميع جمع الثمار البرية والمكسرات والتوت والبذور المختلفة والأوراق والدرنات والجذور والعسل(٢١).

ويزرعون كذلك شجرة الكايلينا وهي من الأشجار المقدسة لديهم، ومن النباتات المستوطنة في البيئة الطبيعية للمنطقة نشاهد نبات قفص مونودي الذي تقتصر منطقة نموه على المنحدرات، بالإضافة إلى بعض النباتات الطبية المحددة التي يستخدمها المعالجون من شعب الدوغون(٢٢).

وحُبوب فونيو(٢٣) كانت رائجة جدا لديهم إذ عثر على آثار لها في مقابر قبيلة الدوغون وهم يرون أن الكون تشكل إنطلاقا من حبة فونيو. وتزرع حُبوب فونيو منذ آلاف السنين في غرب أفريقيا وهي غنية بالمغذيات والأحماض الأمينية وتملك المقومات كلها لتغزو العالم المتعطش إلى أغذية صحية وسليمة.

إلى جانب المحاصيل البعلية، يزرع شعب الدوغون الخضروات المروية لتوليد العملة اللازمة لشراء البذور وغيرها من الإمدادات. من بين أهمها البصل، الذي يزرع غالبًا في الجزء العلوي من الهضبة باستخدام المياه التي توفرها الخزانات الصغيرة. كما يعمل التبغ الذي يزرع

(19)Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.8.

(٢٠)عثمان، أشرف فؤاد، العاداتُ والتقَاليد عند قبيلة "دوجون"، مرجع سابق.

(21)https://www.encyclopedia.com/social-sciences-and-law/anthropology-and archaeology/people/dogon.

(٢٢)Gray, M. Sacred Earth: Places, People and Power. Op.Cit ,p.32.

(٢٣)وفونيو تقع في مرتبة وسيطة بين حبوب الكسكس والكينوا، وهي تزرع في القارة الأفريقية منذ نحو خمسة آلاف سنة.

في مجاري الأنهار كمحصول نقدي[٢٤]. وفي بعض القرى، أصبحت مياه الشرب نادرة بشكل متزايد مع انخفاض منسوب المياه الجوفية، مما دفع القرويين إلى تعميق الآبار. بالإضافة إلى الماء، تقدر شعب دوغون الأشجار كمصادر مهمة. على سبيل المثال، يؤكل لب ثمار الباوباب وأوراقه ويستخدم لحاءه في صنع الحبال. قد تكون الأشجار الواقعة داخل القرى أو المجاورة لها "مملوكة" للأفراد أو العائلات[٢٥].

كما تستخدم أسطح المنازل لتجفيف وتخزين المواد الغذائية المختلفة، وأحياناً تكون حواف المدرجات كسقف طبيعي للمنزل. كما توجد صوامع (Granaries) للتخزين تسمى "صوامع السايلو" وهي من بين السمات الموجودة في كل مكان لقرية دوغون[٢٦]، وهي على نوعين، تبعاً للجنس، من الذكور أو الإناث، ويتم استخدام صوامع الرجال وتسمى (guy ana) لتخزين الحبوب مثل حبوب الدُخن، أو الذرة الرفيعة وعادةً ما تكون صوامع الحبوب للرجال أكبر قليلاً من صوامع النساء، ولها باب واحد، وعلى العكس من صوامع الحبوب النسائية وتسمى (guyo ya) [٢٧]؛ فإنها تحتوي على أكثر من باب، ويتم استخدام مخزن الحبوب للإناث لتخزين الأنواع الأخرى من الحبوب والأطعمة المختلفة، والمجوهرات، والملابس، والفخار، وغيرها من الممتلكات الشخصية، ولا يسمح للرجال بدخول صوامع التخزين الخاصة بالنساء. ويلاحظ أن المساكن وصوامع التخزين مرفوعة على حجارة لترك فراغ مناسب يسمح بمرور المياه المتجمعة من الأمطار، للحفاظ على سلامة المباني، والمواد المخزنة بالصوامع[٢٨].

والعمل الجاد عند الدوغون يكسب الشباب الاحترام من كبار السن وقد يعزز مكانتهم بين أقرانهم. يقوم الرجال بمعظم الأعمال الزراعية وهم مسؤولون عن صنع الأواني وتشييد المباني وصيانتها. في السنوات التي ينخفض فيها هطول الأمطار، يمكن لشباب الدوغون السفر إلى البلدات المجاورة بحثًا عن عمل موسمي. النساء مسؤولات عن مهام مثل حمل الماء، وطحن

(٢٤) Van Beek, W. "Harmony Versus Autonomy: Models of Agricultural Fertility among the Dogon and the Kapsiki." In The Creative Communion: African Folk Models of Fertility and Regeneration of Life, edited by A. Jakobson-Widding, and W. E.A. van Beek. Uppsala, Sweden: Uppsala University Press 1991, p.287.

(٢٥) Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.8.

(٢٦) Douny, L. The Role of Earth Shrines Op.Cit, p. 167.

(٢٧) Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.6.

(٢٨) عثمان، أشرف فؤاد، العاداتُ والتقاليد عند قبيلة "دوجون"، مرجع سابق.

الدخن، وصنع الجعة، وجمع الحطب وقطعه، وعند الانتهاء من المهام الأخرى، قد ينضمون إلى الرجال في الحقول(٢٩).

وقام سكان الدوغون في أواخر القرن العشرين بتطوير علاقتهم التجارية مع المنتجات الأخرى؛ ذلك ما أدى لزيادة التنوع بوجباتهم الغذائية؛ بالتالي يقوم السكان كل أربعة أيام بإقامة الأسواق في مناطق بعيدة عن القرى وكذلك بمشاركة الأسواق مع القبائل الأخرى المجاورة مثل الفولاني وديولا، ويبيع الدوغون في المقام الأول البصل والقطن والتبغ والحبوب، والفخار ويشترون في المقابل الملح والسكر والعديد من البضائع الأوروبية، والمنتجات الحيوانية الأخرى كالزبدة والأسماك المجففة والحليب، ويتم تداول الماشية واللحوم(٣٠)

وبعد أن نجح المستعمرون الفرنسيون في تهدئة المنطقة بعد استعمارها وفرض سيطرتهم عليها، باعتبارها جزءاً من دولة مالي عام ١٩٢٠م، بدأ شعب دوغون بالانتشار الآمن عبر السهول، حيث كانت المياه أكثر وفرة، والأرض أسهل للزراعة (٣١).

ولكن مع وجود العديد من الاضطرابات في القبيلة والحروب أدى ذلك إلى شح المحاصيل التي بسببها أصبحت حياتهم صعبة للغاية.

ثانيًا: الإنتاج الحيواني والداجني:

لدى شعب الدوغون نشاطاً محدوداً في الإنتاج الحيواني، الذي يرتكز أساساً على رعي الأغنام، والقليل من الأبقار، بالإضافة إلى نشاط تربية الدواجن (٣٢).

وقد اعتمد الدوغون على الحيوان كمصدر للغذاء، بل والكساء أيضًا؛ إذ كان يستعمل الفراء للحماية من البرد، وتطور الأمر إلى أن أصبحوا يستخدمون فراء الحيوانات وجلودها للتنكر إما من أجل تقليد الحيوان، أومن أجل الحصول على صفات الحيوان، وإما لمخادعة أو إرعاب العدو، سواء أكان هذا العدو حيوانا أم إنسانا(٣٣).

ثالثًا: الحرف والصناعات:

(٢٩) Hollyman, S. Dogon: Africa's People of the Cliffs. New York: Harry N. Abrams, 2001, p.٧٨.

(٣٠) https://www.encyclopedia.com/social-sciences-and-law/anthropology-and-archaeology/people/dogon.

(٣١)عبد التواب، زينب، الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بإفريقيا، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

(٣٢)عثمان، أشرف فؤاد، العاداتُ والتقاليد عند قبيلة "دوجون"، مرجع سابق.

(٣٣) عباسي، حسين الوشم لدى قبائل أفريقيا الوسطى الذات والموضوع مجلة الثقافة الشعبية الإلكترونية، العدد ١٣، ٢، ٢٠١١، ص ٨٣-٨٤

١- صناعة الأقنعة الخشبية:

يعد شعب الدوغون من أقدم الشعوب الإفريقية وأمهرها في نشاط نحت الأقنعة الخشبية الجميلة والمعبرة بأشكال رمزية، مثل الصور الشائعة في اللوحات والأقنعة والمنحوتات الخشبية الإفريقية، وأكثر الألوان الشائعة المستخدمة لفنون دوغون هي الأحمر، الأسود، والأبيض، وترتبط كل أشكال الأقنعة بقصص دوغون عن السلف(٣٤).

وتشكل الأقنعة عند الدوغون حقيقة أساسية في المعتقد السائد لديهم فيروا في المنحوتات والأقنعة تكامل وحدة الإنسان مع الطبيعة والتحامه بالقوة السحرية حيث ترى العالم قبل كل شيء نظاما من الإشارات والرموز ففن نحت الأقنعة فن روحاني بالأساس إذ أنه يربط بين من يرتدي الأقنعة بالعالم الخفي الذي تسكنه الآلهة أو تسكنه أرواح الأسلاف متخطيا بذلك شخصيته الأصلية وجامعا ما بين الإنسان وعوالم الحيوان والنبات والأرواح والأشياء الجامدة(٣٥).

ومن أشهر الأقنعة الموجودة عند قبيلة دوغون قناع كانانجا، (Kanaga)، الضخم وهو رمز ديني لشكل إنساني يتكون من ذراعين يشيران إلى السماء، وساقين يشيران إلى الأرض، وهو يرمز للحياة كمرحلة انتقالية من الأرض إلى الجنة في السماء، وتم نحته من خشب أشجار الأبنوس السوداء والذى يستعملها أفراد القبيلة في العديد من الطقوس ويتركونه في العراء بعد انتهاء تلك الطقوس حتى يتكسر بفعل أشعة الشمس والأمطار، اعتقاداً منهم بأن الأرواح الشريرة التي قاموا بطردها تهرب من القرية وتسكن هذا القناع(٣٦).

وهناك نوع من الأقنعة لا يوضع على الوجه مباشرة بل يتم ارتداؤه بقبضة صغيرة ويوضع أمام الوجه بحيث يظهر كجزء من الزي أو درع الوجه. يوجد قناع تغطي الرأس حتى تلامس الكتفين، وهي عبارة عن غطاء للرأس ترتديه الراقصة لتتحد مع رداء يغطي الجسم كله من الرأس إلى أخمص القدمين، وتنظر الراقصة من خلال ثقب صغير، وهذا القناع له تأثير خاص لأنه يجعل الراقص يبدو أطول من الآخرين، مما يوحي بأنه روح خارقة للطبيعة وغير طبيعية(٣٧).

(٣٤)عثمان، أشرف فؤاد، العاداتُ والتقاليد عند قبيلة "دوجون"، مرجع سابق.

(٣٥) Imale, J., African sculpture from the collection of the society of African missions, New York, 1980, p.46.

(٣٦) Dieterlen, G. Masks and Mythology among the Dogon. African Art, 22 (3), 1989,p. 35.

(٣٧) Awolalu, J.O., What is African Traditional Religion? Studies in Comparative Religion, Vol. 10, No. 2. 1976, p.103.

وقد اكتسبت أقنعة الدوغون شهرة عالمية حتى أن الفنانين التشكيليين فى الغرب مثل بيكاسو وبراك تأثروا بها ونقلوا فكرتها وصوروها فى أعمالهم التجريدية. ورأى البعض أنه ربما كان فن الدوغون هو الدافع وراء حركات القرن العشرين مثل التكعيبية(Cubism) (٣٨).

٢- المعادن:

ومن المعادن المقدسة عند قبائل (الدوغون) معدن النحاس والذهب. إذ يعتبرونها ملكاً لله، وفي عرفهم أن الذهب هو الأخ الأصغر للنحاس. وتعتقد بعض قبائل غينيا أن الذهب كائن حي تكمن فيه قوة رهيبة، واستخراجه من باطن الأرض يوجب القيام بشعائر دينية. وفي بلاد (توجو) يسود الاعتقاد بأن الحياة تجري فيه ويسمونه (الذهب الحي) ويزعمون أن هناك حيواناً وحشياً أشبه بالقط يعيش في باطن الأرض يتغذى بالدماء ويفرز مادة الذهب(٣٩).

من خلال المنظور الأيديولوجي لدى شعوب وقبائل غرب إفريقيا فإن الذهب يُعتبر الأخ الأصغر للنحاس. يقول ه. دوشان: "ومن المعادن المقدسة عند الدوغون معدن النحاس والذهب، إذ يعتبرونهما ملكا لهم، وفي عرفهم أن الذهب هو الأخ الأصغر للنحاس (٤٠).

٣- الصيد في الأدغال:

لدى الدوغون أنشطة معتادة على مر الأجيال من أهمها الصيد في الأدغال، وهو نشاط موسمي مرة واحدة في العام، وهو نشاط عام جماعي لكل القبيلة(٤١).

كما يتسلق رجال الدوغون بطريقة تقليدية منحدرات بانديا‌جارا الهائلة؛ بواسطة الحبال المصنعة من لحاء الباوباب؛ ذلك يقومون به لجمع ذرق الخفافيش أو الحمام حيث يباع كنوع من أنواع السماد(٤٢).

نتج عن النشاط الاقتصادي البدائي لشعب الدوغون مما دفعه دفعًا إلى تنظيم حياته الاجتماعية وتكونت الدولة القبلية والتي نتناولها فيما يلي:

---

(٣٨) Giulia Zileri Dal Verme. How Dogon Art Inspired Western Artists, barnebys magazine, 2023.
https://www.barnebys.com/blog/how-dogon-art-inspired-western-artists

(٣٩)ديشان، هوبير، الديانات في إفريقيا السوداء، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٤٠)حامد، إسماعيل، حكاية النحاس في الميثولوجيات الإفريقية، مجلة روزاليوسف، بتاريخ: ٣١ /٣/ ٢٠٢٢.

(٤١)عثمان ، أشرف فؤاد، العاداتُ والتقاليد عند قبيلة "دوجون"، مجلة الرافد، الشارقة، ع ٣٠٠، أغسطس، ٢٠٢٢م، ص

(٤٢) Lane, P. Tourism and Social Change among the Dogon. African Arts 21 (4): 1988,p.67.

المبحث الثاني

الدوغون: الحياة الاجتماعية

قامت الحياة الاجتماعية القبلية أو النظام القبلي عند الدوغون على أساس التضامن بين أفراد العشيرة، أو بين العشائر التي تنتمي إلى قبيلة واحدة، لتستطيع الصمود أمام القبائل الأخرى التي تنافسها، والقبيلة هي الوحدة الاجتماعية التي يتجمع حولها الأفراد وينتمون إليها وتربطهم مجموعة روابط اجتماعية هي التي جعلت منها وحدة اجتماعية متكاملة، تخضع لشيخ القبيلة ولمجموعة العادات والتقاليد التي تمثل القانون القبلي، الذي نتجت عنه مجموعة المواصفات الأخلاقية والاجتماعية والأسرية، ومن هنا تأتي أهمية عرض الحياة الاجتماعية عند القبيلة فيما يلي:

أولًا: الزعيم الروحي للقبيلة:(الهوغون:Hogon):

يعرف الرئيس الأعلى باسم (هوغون Hogon) وهو الزعيم الروحي للقبيلة وهو كاهن الجد الأكبر المؤسس للقبيلة، ويشترط فيه أن يكون، إما رئيس أعرق أسرة في القبيلة، وإما أن يختاره أضرابه وقرناؤه، وإما أن يتحدد بعلامة خاصة (كأن يستقر على رأسه طير أحمر)، وهؤلاء الرؤساء الأعلون لا يتصون بالناس، لأنهم أنصاف إلهه، فيتخذ الواحد منهم مسكنا نائياً عن القرية، يدير منه الشئون الروحية والاجتماعية للقبيلة. وهو السيد المطاع دون منازع، لأنهم يزعمون أن في يديه التصرف في نظام الكون نفسه(٤٣).

وبعد انتخابه يجب أن يقضي الستة أشهر الأولى دون أن يحلق أو يستحم؛ ويرتدي ملابس بيضاء كما لا يسمح لأحد بلمسه. كما أن الأمر الغريب في طقوسهم؛ أن من يقوم بخدمة الهوغون هي فتاة عذراء غير بالغة؛ هي من تقوم بغسل ملابسه وتعتني بتنظيف منزله وتحضير الطعام له؛ وتعود في الليل إلى منزلها. بعد ذلك يقوم الهوغون بارتداء طربوش أحمر ذو شارة ولؤلؤة ترمزان لوظيفته؛ حيث أن الفتاة العذراء تستبدل بزوجته؛ وتعود إلى بيتها في الليل؛ حيث أن الهوغون يعتقد أن الأفعى المقدسة (ليبي) تأتي أثناء الليل لتزيده من الحكمة وتطهره (٤٤).

(٤٣) ديشان، هوبير، الديانات في إفريقيا السوداء، مرجع سابق، ص ٣١.
(٤٤)الدوغون ... من غرائب قبائل دولة مالي، أفريقيا قارتنا، أكتوبر، العدد الرابع عشر، ٢٠١٤م، ص٢.

ويقوم الزعيم باجتياز مجموعة من التجارب الطقوسية فيتعرّض إلى تجارب جسمانية قاسية كأنواع من الخدش والفصد والوشم يثبت من خلالها شجاعته على تحمّل الآلام فإظهاره لتحمله تلك الآلام وعدم صراخه أمام أفراد القبيلة يجعله في نظرهم يحمل قوى سحرية غيبية قد منحها له أرواح الأسلاف الذين هم على اتصال دائم مع العالم الخارجي(٤٥).

وبمجرد أن يتقلد الكاهن هوغون منصبه فإنه يُمنَع منعاً باتاً بمصافحة الأيدي، ولا يملك الحق في أن يكون لديه اتصال جسدي مع أي شخص، حتى زوجاته وأطفاله، وتكون زوجته الأولى فقط هي المسؤولة عن إعداد وجباته، لكن العفة تبقى إلزامية حتى الموت (٤٦).

ثانيًا: الأسرة:

يعيش شعب الدوغون في أسر معيشية كبيرة تسمى "**جينا**"(Ginna)، وهي تتألف من عدة أزواج، وكل زوج له العديد من الزوجات، ومعهن أولادهن غير المتزوجين، سواء من الذكور أو الإناث، وأقدم ذكر في أسرة "جينا"، يسمى "جينابانا"، وهو "رأس النسب"، وهو أيضًا "رئيس مجلس شيوخ القبيلة"، والذي يتألف من كبار رجال القبيلة(٤٧)، ويقوم "المجلس" مع "جينابانا" بتسوية كافة النزاعات العائلية، وإدارة الممتلكات، وحفظ الأمن في القبيلة، ونادراً ما تحدث الخلافات بين أفراد القبيلة لاقتناعهم بأن الله خلق الأرض ومواردها لتكفي الجميع، وعلى ذلك فإن الرزق متاح بوفرة للجميع(٤٨).

وكبيرهم هو من يكتشف المجهول ويعمل على أن يتواصل بينه وبين الموتى فهو الذي يقوم بحل الكرب والمشاكل التي يتعرّض لها الإنسان وإعطاء أجوبة وحلول تساهم في إرساء التوازن في المجتمع القبلي وهو المسؤول على إخماد غضب الإله والحماية من الأرواح الشريرة(٤٩).

وغالبية الزيجات في الدوغون أحادية؛ لكن الزيجات المتعددة موجودة أيضاً لدى ثقافة الدوغون؛ وتقيم الزوجات في بيوت منفصلة داخل مجمع الزوج الواحد؛ كما أن الزوجة الأولى هي التي تحتل المقام الأعلى في الأسرة بالنسبة للزوجات الأخرى; كما أن من الرسميات لدى

(٤٥) عباسي، حسين الوشم لدى قبائل أفريقيا الوسطى الذات والموضوع ، مرجع سابق، ص ٩٠.

(٤٦) Douny, L.. The Role of Earth Shrines Op.Cit, p. 168.

(٤٧) Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.6.

(٤٨) عثمان، أشرف فؤاد، العاداتُ والتقاليد عند قبيلة "دوجون"، مرجع سابق.

(٤٩) James, W., & Speaker, K., Rock art and the evolution of human imagination, in:(Deacon, J.,) Editor, The Future of Africa's Past Proceedings of the 2004, TARA Rock Art Conference Nairobi, Trust for African Rock Art, TARA 2005, pp.15-16.

الدوغون أن الزوجات لا تنضم إلى منزل الزوج إلا بعد وضع المولود الأول؛ بالتالي يتم اختيار الزوجة من قبل والدي الرجل؛ كذلك يعتبر الزواج في الدوغون داخلي؛ حيث يقتصر الزواج عندهم على أشخاص من داخل عشيرتهم(٥٠).

بالفعل قد تترك نساء الدوغون أزواجهن في وقت مبكر من الزواج؛ أي قبل وضع المولود الأول؛ لكن بعد الإنجاب يصبح الأمر صعب في الانفصال؛ بالرغم من ذلك يعتبر الطلاق لديهم أمرا خطيرا ونادرا؛ حيث يتطلب هذا الأمر مشاركة القرية بأكملها؛ كما انه في حالة الطلاق تأخذ المرأة فقط أصغر أبناؤها؛ ومن الممكن أن تصل العائلة الموسعة لـــ ١٠٠ شخص وتسمى عندهم غينا.

كما تساهم المرأة والفتيات في العديد من الأعمال الهامة في القبيلة، مثل تجميع ونقل الحطب للمنزل، وطحن الحبوب، وتربية الدواجن، وجمع البيض ويقصفن الدخن، بالإضافة إلى متابعة كافة الأعمال المنزلية، والذي يوضح أيضًا أهمية المرأة في مجتمع " دوغون "، أنهم يرسمون وينحتون شكل المرأة على أسلحتهم، حيث وجد السكين المستخدم في مختلف أغراض الحياة، أن الجزء الأعلى من المقبض عبارة عن شخصيتين نسائيتين يقفان بظهورهما لبعض، والأذرع ملفوفة أمام صدورهن، وأسفلهن، ومنقوش ثعبان كامل على النصل، والمقبض والنصل من النحاس الأصفر(٥١).

ثالثًا: منازل ومساكن الدوغون:

تشكل كل منطقة سكنية كبيرة عائلة من العائلات أي جينا (Ginna)، يتولى أمورها زعيم مقدس. ووفقًا لشعائر النومو، يرتفع مبنى الزعيم عن باقي المنازل والوصول إليه لا يتم إلا عن طريق سلم مصنوع من جذع الشجر. والواجهة بلا نوافذ لكن تزينها ثماني فتحات، تمثل الأسلاف الثمانية الأوائل ونسلهم. والأبواب منحوتة بصفوف من هياكل بشرية على هيئة إناث وذكور، وهي في ذلك مثلها مثل الفتحات، ترمز لأجيال السلف(٥٢).

Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.7.

(٥١)عثمان، أشرف فؤاد، العاداتُ والتّقاليد عند قبيلة "دوجون"، مرجع سابق.

(٥٢)هاآردت، كارولين، الدوغون: شعب مالي الذى يسكن المنحدرات الصخرية، مرجع سابق، ص ٣٨.

ويتكون كل منزل عائلي من فناء يتوسط المسكن، وقاعة لكبار السن الذين لا يستطيعون مغادرة المنزل، لقضاء وقتهم مع القرويين الآخرين (صالون، أو غرفة الضيوف)، ومطبخ أسطواني في الطرف الآخر(٥٣).

وهم يفضّلون في الغالب البيوت الطينية الخالية من وسائل الراحة الحديثة. وبعضهم يعيش متنقلًا في الصحراء ويسكن في الخيام، ويرفض معظمهم أي صلة بالعالم الخارجي(٥٤)

وتصنع منازل العامة من الطوب الطميي، وبمساحة أصغر، وتتحلق حول الجينا. والمنزل على شكل مثلث، حجراته مسطحة السقف تنتهي إلى ساحة فسيحة، وتحيط بالمنازل مساحات تحفظ فيها الحنطة، وأسقف هذه المباني التي تستخدم للخزين عموما مخروطية الشكل تغطى بالقش، وتحوي إلى جانب الحنطة، الحبوب، والأرز، والبصل المجفف وغيرها من الثمار والمحاصيل التي تدخل في طعام السكان. والممرات الضيقة في هذه المخازن مؤمنة بأبواب خشبية، عادة ما تكون منحوتة، وتغلق بأقفال بها زخارف (٥٥).

وبيوتهم في العادة من الطين مبنية على النمط الأفريقي غير متعدد الأدوار، يعلو السقف مظلة من القش، وقد قام سكان القرى بحفر الآبار لتوفير المياه للاحتياجات المنزلية (٥٦).

ونادرًا ما يتم تزيين الجدران الخارجية لمنازل دوغون باستخدام التصاميم الهندسية. نظرًا لصعوبة العثور على الحجر، ويتم استخدام الطين وسماد البقر وقش الدخن كمواد بناء مع طبقات جديدة مطبقة على فترات منتظمة لحماية جدران المبنى من الرياح والأمطار (٥٧).

وتتعدد الإمكانات الفنية والتشكيلية للأبواب الخشبية عند قبائل الدوغون الافريقية حيث أن موروث هذه القبائل زاخر بالإمكانات التشكيلية المبدعة (٥٨) والباب الرئيسي للمنزل يكون باب خشبي مربع منحوت بصور تمثل تاريخ عائلة المالك(٥٩).

---

(٥٣) Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.6.

(٥٤) Maurer, E. African Art: The World of the Dogon. Bulletin of the Art Institute of Chicago 69 (2), 1969,p.15.

(٥٥) هاآردت، كارولين، الدوغون: شعب مالي الذى يسكن المنحدرات الصخرية، مرجع سابق، ص ٣٧.

(٥٦) Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.٥.

(٥٧) Ibid, p.6.

(٥٨) جبريل، حامد، الإمكانات الفنية والتشكيلية للأبواب الخشبية عند قبائل الدوغون الافريقية كمدخل لإثراء الجداريات الخشبية المعاصرة، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، كلية التربية النوعية، جامعة المنوفية، ع ٢٢، ٢٠٢٢م، ص ٣٤.

(٥٩) Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.6.

وهناك المنازل المقامة على مداخل القرية تسمى (yapunu gina)، وهي مخصصة لعزل السيدات الحائضات. شيدت من الطين الأحمر أما في الضواحي فتشيد منازل المعزولين من جراء جرائم ارتكبوها، أو منازل أصحاب الحرف المختلفة من حدادين ونجارين وصناع جلود(٦٠).

ويعيش الحدادون وعمال الحديد والصيادون وصناع الجلود ونحاتو الخشب وغيرهم من الطبقات الدنيا في ضواحي القرى(٦١)

والسبيل الوحيد الذي يمكن بواسطته الوصول إلى بيوتهم الصخرية والكهوف التي ساعد طقس الصحراء الجاف على المحافظة على محتوياتها تماما فهو استخدام حبال تتدلى من قمة ذلك الجرف ويستخدم أفراد القبيلة القش والطين لتشييد منازلهم ويشترط فيها أن تكون صغيرة الحجم بحسب عدد أفراد العائلة ولا تتخللها إلا فتحات صغيرة للتهوية ويعيش الناس في منازل من الطوب اللبن، والتي يمكن بدلاً من ذلك تسميتها أكواخ .ومع ذلك، لطالما تميزت هياكل الطوب اللبن بالقوة العالية والمتانة والتكلفة المنخفضة، كما أن نظافتها البيئية لا شك فيها اليوم ويقام للإله "أما" محراب، في كل بيت، على شكل مخروطي، مصنوع من الطين اليابس، وتقدم القرابين إليه، وهو لحماية الأسرة من الشرور(٦٢).

ولكل فرد محراب خاص في بيته للمحافظة على ما يملكه من (النياما). والمحراب يتكون من كرتين أو كأسين من طين يابس، يصنعهما الأب لطفله، يوضعان في واجهة المسكن أو في أحد أركانه، ويرمز أحدهما للرأس، والآخر للجسم. وتوضع في الأخير آثار الطفل، مثل قلامة أظفاره وأهدابه وخصل من شعرة وقطرات من دمه(٦٣).

ويمكن للفرد أو العائلة أيضًا الحفاظ على صنم (ضريح شخصي) في المنزل، يتم تمييزه أحياناً بدائرة من الحجارة كتحذير بعدم الإزعاج(٦٤).

رابعًا: الأعياد والاحتفالات والمناسبات العامة:

يشارك رجال الدوغون في طقوس اجتماعية لديها بالرجوع إلى تراث وتقاليد الأجداد غير المكتوب؛ حيث يقوم رجال الدوغون بالرقص ولكن النساء يمنع عليهن القيام بذلك؛ كما انهم

(٦٠)هاآردت، كارولين، الدوغون: شعب مالي الذى يسكن المنحدرات الصخرية، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٦١) Haardt, C. The Dogon, Mali's People of the Cliffs. UNESCO Courier (May): 1991, p.42.

(٦٢) Griaule, G. Dogon Religion. Encyclopedia of Religion. 2nd Edition, 2390--2392. Detroit: MacMillan, 2005, p.39.

(٦٣) ديشان، هوبير، الديانات في إفريقيا السوداء، مرجع سابق، ص ١٣.

(٦٤) Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.10.

يقومون بالرقص بالأقنعة الغريبة المعقدة؛ والغرض من هذه الاحتفالات طلب المغفرة لشباب القرية؛ ويهدف بها في الوقت نفسه إلى تجديد الهيئة الاجتماعية بإمدادها بقوى مجددة لحيويتها، وإلى توثيق عرى الأخوة والاتحاد الروحي بين أبناء القبيلة، باشتراكهم في هذا الاحتفال(٦٥)، وتوجد ساحة تي أي (ساحة عامة) تُستخدم للاحتفالات وكملعب للأطفال (٦٦).

وهناك عدد من الأعياد والاحتفالات وهي:

١- احتفال سيجي Sigui :

يعد عيد (سيجي Sigui) من أعظم الأعياد الدينية عند الدوغون وهو يتكرر في نهاية كل ستين عاماً، وتقام طقوس سيجي لتكريم الأسلاف والأجداد الأوائل؛ ويشمل هذا الطقس جميع أعضاء شعب الدوغون؛ ويبدو أن هذا الطقس للحفاظ على السلام بين قرى دوغون (٦٧).

وفي الاحتفال يقومون بتبديل القناع الأكبر القديم بالقناع الأكبر الجديد. **والقناع الأكبر** عندهم هو حامل روح الجد الأول للقبيلة، **والقناع** عبارة عن تمثال منحوت من الخشب يمثل أفعى هائلة تنتهي برأس دقيقة. ويتم التضحية في هذا الاحتفال بحيوان وطير، حتى تنتقل روح تلك الضحايا وتحل في تلك الأفعى الخشبية، فتدب فيها حياة رمزية. وكل قرية لها قناعها الخاص بها(٦٨).

وتستمر الاحتفالات بهذا العيد مدة اثنين وعشرين يومً، يقضيها الناس في الرقص، واحتساء الخمور وفي هذا الاحتفال يخصصون جماعة من المراهقين حملة الأسرار الدينية، لخدمة هذا القناع وصيانته، ويلبس المراهقون الذين يشتركون في هذا الاحتفال لباساً مركباً من لباس الأنثى والذكر. وتستمر هذه الأعياد اثنين وعشرين يوماً، يقضيها القوم في التنقل والرقص واحتساء الخمر(٦٩).

ويتم من خلال هذا الاحتفال **نحت الأقنعة الجديدة** وتخصيصها للأسلاف؛ وأما القناعات العادية، وهي من خشب لين، فتتخذ أشكالاً رمزية معروفة، تمثل الحيوان (كالوعل أو الأرنب أو

(٦٥) Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.5.

(٦٦) Gray, M. Sacred Earth: Places, People and Power. New York: Sterling Publishing, 2007, p.24.

(٦٧)ديشان، هوبير، الديانات في إفريقيا السوداء، مرجع سابق، ص ٥٤.

(٦٨) Dieterlen, G. 1989. Masks and Mythology among the Dogon, Op.Cit, p. 34.

(٦٩)ديشان، هوبير، الديانات في إفريقيا السوداء، مرجع سابق، ص ٥٤.

القرد أو الفهد) أو الطير، أو شخصيات، أو أشكال بيوت، وتحتفل كل قرية لمدة عام تقريبا؛ وبعد ذلك ينتقل الاحتفال للقرية التالية؛ كما يتبادلون الزيارات بين القرى أثناء الاحتفال(٧٠).

٢- عيد "الأومدبلو":

ومن الأعياد "الموسمية" المهمة أيضاً لشعب دوغون، عيد "الأومدبلو" في موسم الجفاف، وفيه يبدأ الرقص عند غروب الشمس ويستمر لساعات طويلة، حيث يرقصون على دقات الطبول الضخمة حتى وقت متأخر من الليل، ويرتدي الراقصون ملابس نسائية مثل الأوشحة والقلائد الذهبية، ويرمز هذا التنكر إلى واحدة من أكثر المواضيع أهمية لشعب الدوغون، وهي خصوبة الأرض وتجديدها(٧١).

٣- مهرجان الأقنعة(Imina):

يقيم الدوغون سلسلة من الاحتفالات سنوياً، أشهرها مهرجان الأقنعة، الذي يمثل أشكالاً حيوانية من مالي والنيجر، منها الظبي الذي يمثل الوحش ذا القرن الطويل، ثم الضبع الذي يمثله قناع مبقّع بأذنين مستديرتين وفم واسع. أما طائر نقار الخشب فيُرمز إليه بقناع طويل المنقار، كما يُرمز إلى القرد الأبيض بشكل قرد يجلس عند أعلى القناع الخشبي، ويرمز إلى الأرنب بشكل " الديومي "، وهناك عدداً لا بأس به من الأقنعة يركز على مجتمع الدوغون نفسه، مثل الصياد أو الراعي، كما يشتمل الاحتفال على الأشكال التي ترمز إلى الشخصيات النسائية، مثل القناع الذي يمثل فتاة شابة تدعى "ياجول" (٧٢).

ومن الرقصات الشعبية المشهورة بالأقنعة هي والو (Walu)، وهي ظباء أسطورية ممثلة بقناع مستطيل مع أنف ممدود على شكل سهم وثقوب عين عميقة، مؤطرة بوجه مستطيل وتعلوه قرون. يعتقد شعب الدوغون أن أما كلفت الوالو بمهمة حماية الشمس من الثعلب (يوروجو). يرمز قناع (Tingetange) أو (Stilt) إلى طائر مائي. يتم ربط كاحلي الراقصين بقطعة قماش على أعمدة، والتي تمثل أرجل الطائر الطويلة(٧٣).

(٧٠) Van Beek, W. Enter the Bush. A Dogon Mask Festival. In African Explorers: 20th Century African Art, edited by S. Benjamin, 1991,p. 58.

(٧١) عثمان، أشرف فؤاد، العاداتُ والتقاليد عند قبيلة "دوجون"، مرجع سابق.

(٧٢) Kamalu. C. The Word at Face Value: An Abridged Account of Dogon Cosmology. London: Orisa Press, 2012, p. ٣٤.

(٧٣) Dieterlen, G. Masks and Mythology among the Dogon. African Art, 22 Op.Cit,p. 34.

من بين الأقنعة المشهورة، قناع سيريج sirige، المحجوز للراقصين الأكثر خبرة. يتكون القناع نفسه من صندوق مستطيل، مع فتحتين رأسيتين مثبتتين في مكانهما بشبكة حول رأس الراقصة. يمتد إلى أعلى من الصندوق شفرة خشبية مسطحة يصل طولها إلى خمسة أمتار. لتوفير مزيد من الثبات، يتم تثبيت جزء من القناع بواسطة أسنان الراقص ويتم ربط الحبال المخفية بخصره بشفرة ضخمة مطلية بمثلثات وخطوط عمودية متعارضة، يمثل قناع سيريج شجرة أو جينا، يُعتقد أن الخطوط المستقيمة للقناع تربط العالم السماوي بالعالم الروحي. خلال روتينهم، قد يخطو راقصو السيريج بضع خطوات ثم يركعون باتجاه الشرق(٧٤).

ترتبط بعض الأقنعة بقصة تتعلق بالشخصية المصورة. على سبيل المثال، يمثل الثعلب الفوضى والعصيان في العالم ويعتبر عدو الماء والخصوبة والحضارة. يُقال إن ثعلبًا أسطوريًا يُدعى يوروغو قد حكم عليه أما بالبحث في العالم عن توأم مفقود. وقد يختبئ الراقصون الذين يرتدون أقنعة الأرانب من "الصياد"، بينما يطارد الظباء الفتيات والفتيان الصغار من الجمهور(٧٥). بالإضافة إلى الحيوانات والأرواح، تمثل الأقنعة أيضًا الغرباء، وغالبًا ما تصورهم على أنهم أجانب يظهرون سلوكًا غريبًا أو فكاهيًا. ترتدي امرأة الفولاني قناعًا مغطى بقذائف رعاة البقر، وهي تحاول جمع روث الحيوانات، بينما يسقط راعي موسي مرارًا وتكرارًا عن حصانه(٧٦). يجذب قناع (Odyogoro) أيضًا الضحك من الجمهور، حيث يحتوي على انتفاخات أسفل الذقن تمثل تضخم الغدة الدرقية، وهو مرض دوغون شائع ناتج عن نقص اليود في النظام الغذائي(٧٧) .

يعلوه تمثال صغير بأذرع ممدودة، يرمز قناع ساتيمبي (المرأة العظيمة) إلى خصوبة الأراضي الزراعية والناس وقوة المرأة. الرجل الأبيض (أنيارا) له لحية طويلة وشعر مموج وأنف معقوف. في بعض الأحيان، قد يحمل أنيارا "كاميرا" خشبية لالتقاط "لقطة" جيدة للمشاهدين. وتشمل الأقنعة الأخرى الحدادة، وصانع الأحذية، وامرأة بول، والرجل العجوز، والفتاة الصغيرة، وموديبو (مدرس الإسلام)، وعالم الأنثروبولوجيا. في حالة تلف القناع أثناء الأداء، يتم إخفاؤه عن أنظار المتفرجين حتى يمكن إصلاحه. يتم التخلص من الأقنعة بعد الداما التي صنعت من أجلها، أو في بعض الحالات بيعت للسياح(٧٨).

(٧٤) Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.15.
(٧٥) Van Beek. The Dance of the Dogon Masks. Traditions, 8: 3-8. 1998,p.6.
(٧٦) Van Beek,. Enter the Bush. A Dogon Mask FestivalOp.Cit, 59.
(٧٧) Griaule, M. Conversations with Ogotemmeli: An Introduction to Dogon Religious Ideas. New York: Oxford University, Press. 1965,p.77.
(٧٨) Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.17.

ومن الأقنعة التي تستخدم في الاحتفالات ما هو هندسي الشكل، مثل " أقنعة حد السيف"، ثم أقنعة الكاناجا المصنوعة على شكل سحلية يعلوها صليب، وتمتاز لونيها الأبيض والأسود، ويبلغ ارتفاع قناع كاناجا أكثر من متر، وقد تم طلاؤه بالأسود والأبيض بوجه مثلثي وأنف طويل ورفيع. يعلوها صليبان يمثلان الأجنحة الممدودة لطائر اللقلق، يصور الكاناجا الروابط بين الأرض والسماء(٧٩). وترمز الأذرع الممتدة للصليب الأعلى إلى العالم الخارق، بينما يمثل الصليب السفلي ذو الأذرع الممتدة لأسفل عالم الناس. غالبًا ما يحرك راقصو كاناجا رؤوسهم بسرعة من جانب إلى آخر في حركة كاسحة تسمح للجزء العلوي من قناعهم بلمس الأرض(٨٠).

٤- مهرجان الموتى:

ويحتفل الدوغون في غرب إفريقيا بمهرجان الموتى في كلّ عام ويسمى داما (Dama)(٨١)، وفي هذا الاحتفال يتمّ ذكر مآثر الأجداد، وتجري طوال الليل معارك وهمية، ورقصات أكروباتية بهلوانية، واستعراض للأسلحة، وذلك بهدف تعليم الدوغون احترام ماضيهم، وتوقير أسلافهم، وقبول حتمية الموت(٨٢) .والتدرب على الإجراءات الروتينية، قد تتطلب الداما شهرًا أو أكثر من وقت التحضير(٨٣).

ويبدأ المهرجان بالأداء بالموسيقى التي تقدمها الطبل العظيم وطبل القرع وطبل الإبط والصافرة. مصنوعة من لوح خشبي ممدود وحبل ملتوي، ويمكن أيضًا العزف على آلة وترية تسمى الثيران. الأغاني والأناشيد يقودها المطرب الرئيسي، الذي تكرر كلماته كجوقة من قبل موسيقيين آخرين. في وقت محدد مسبقًا، يظهر عشرات الراقصين أو أكثر يتحركون في دائرة. بعد ذلك، يؤدي الراقصون في مجموعات من اثنين أو ثلاثة ثم بشكل فردي دون ترتيب معين، باستثناء أن الرجال الأكبر سنا يرقصون قبل الأصغر سنا. قد يغير الراقصون الأقنعة عدة مرات أثناء الأداء(٨٤).

تزعم قبائل (الدوغون) أن الروح تقيم بمسكن المتوفي حتى حفلة الذكرى الثانية للوفاة. فإذا تمت مراسمها تنتقل خارج القرية حيث تسرح وتمرح وتزور مرابع آبائها وأمهاتها، ثم تعود إلى

(٧٩) Haardt, C. The Dogon, Mali's People of the Cliffs. Op. Cit, p. 42.
(٨٠) Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.13.
(٨١) Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.10.
(٨٢) عبد الفتاح، عمرو، المسرح الإفريقي التقليدي.. جذوره ووظائفه، مجلة صوت الهامش، بتاريخ: ٢٠١٦/٦/٤م.
(٨٣) Wikle , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, Op.Cit, p.11.
(٨٤) Van Beek, Enter the Bush. A Dogon Mask Festival. Op.Cit, p.58.

حظيرة الأسرة فتمنح قواها الحيوية (النياما) إلى مولود جديد فيها. فتضمن للقبيلة بذلك الاستمرار والبقاء. وأخيراً تتجه صوب الشمال إلى الجنة (مانجا) (Manga) حيث تتمتع بالخلود تحت أفياء الأشجار في النسيم العليل(٨٥).

وفي عرفهم أن الموت يطلق ويشتت القوى الحيوية للميت، ويحدث اختلالاً شاملاً في توازن القوى ويظهر هذا الاختلال بوجه خاص في خمير الذرة وهو القربان الذي يصب على محاريب الأسلاف. وإذا سكر قوم وعربدوا من الشراب احتفظوا بالقوى الحيوية لموتاهم الذين يرضيهم ذلك لأنه يعين على توزيع قواهم الحيوية بين محاريبهم. فيحدث التعادل. وقد صرح (أوجو تملي (Augotemmeli) للعلامة (جريول) بقوله: «إن شرب الخمر إلى حد السكر يكاد يكون فرضاً دينياً على الطاعنين في السن: لأن عربدتهم تبدو اختلالاً في الظاهر ولكن الحقيقة أنها وسيلة من وسائل الاحتفاظ بالنظام الطبيعي لتوزيع القوى». والأنجاس: وهم طبقة معقاة من مراعاة المحرمات (مثل الحداد أو بعض أفراد الأسرة الذين اختيروا بوسائل غيبية) يستطيعون وحدهم التصرف في القوى الحيوية المندفعة من الموتى دون أن يصيبهم منها أذى لما يتمتعون به من مناعة(٨٦).

الخاتمة

تعد قبيلة الدوغون من أهم القبائل في غرب افريقيا والتي استطاعت أن تحافظ على ثقافتها عبر السنين دون عائق من جانب القبائل المعادية، أو المستعمرين. ويرجع هذا أساساً إلى عزلتها الجغرافية إلى حد كبير، والاعتماد في رواية تاريخها على الأساطير والعادات والتقاليد الشفوية المتوارثة.

أبرزت الدراسة النشاط الاقتصادي للدوغون من خلال تناول نشاطهم في المجال الزراعي والرعوي والمجال الصِّنَاعِي والتِّجَارِي وفي تنظيم المجال الإِنْتَاجِي.

وأكدت الدراسة على أن الاقتصاد التقليدي القبلي عند الدوغون تمركز حول الأسرة أو القبيلة، وتُتخذ القرارات الاقتصادية وتُنظم تفاصيل الحياة اليومية بناءً على التقاليد التي اكتسبها المجتمع من خلال تجارب أجدادهم، فهم يستخدمون التقاليد المكتسبة من تجارب كبار السن

(٨٥) ديشان، هوبير، الديانات في إفريقيا السوداء، مرجع سابق، ص ٢٠-٢١.
(٨٦) المرجع نفسه، ص 53.

لتوجيه الحياة اليومية والقرارات الاقتصادية. وقد تنوع النشاط الاقتصادي لدى الدوغون وهو اقتصاد بسيط قائم على الزراعة والإنتاج الحيواني والداجني والحرف والصناعات البسيطة.

وأوضحت الدراسة أن الدوغون مارسوا مهنة الزراعة طوال تاريخهم، وكانت الأرض الزراعية لديهم موضع تقديس واحترام كما جعلوا الأرض موضع تقديس وعبادة، وكان للأرض شأنًا عظيماً عندهم كما كان للماء كذلك شأن عظيم، وأن أفراد القبيلة يعيشون على الرعي والزراعة، ويتبادلون السلع، خصوصاً غنائم رحلات الصيد من طيور وغزلان، ويجهلون أي شيء عن التكنولوجيا، كما أنه لدى شعب دوغون نشاطاً محدوداً في الإنتاج الحيواني، الذي يرتكز أساساً على رعي الأغنام، والقليل من الأبقار، بالإضافة إلى نشاط تربية الدواجن.

وأكدت الدراسة على أن شعب الدوغون من أقدم الشعوب الإفريقية وأمهرها في نشاط نحت الأقنعة الخشبية الجميلة والمعبرة بأشكال رمزية وأن الأقنعة تشكل عند الدوغون حقيقة أساسية في المعتقد السائد لديهم وقد اكتسبت أقنعة الدوغون شهرة عالمية حتى أن الفنانين التشكيليين فى الغرب مثل بيكاسو وبراك تأثروا بها ونقلوا فكرتها وصوروها فى أعمالهم التجريدية ولذا تعد قبيلة الدوغون من أهم قبائل إفريقية في ميدان فن النحت ومنذ عام ١٩٨٩، أصبحت تقاليد ومنحوتات الدوغون جزءا من التراث العالمي، إذ أدرجت اليونسكو هضبة بانديادجارا وما تحويه من تراث وتقاليد على قائمة التراث العالمي.

وتوصلت الدراسة إلى أن الحياة الاجتماعية القبلية أو النظام القبلي عند الدوغون قام على أساس التضامن بين أفراد العشيرة، أو بين العشائر التي تنتمي إلى قبيلة واحدة، لتستطيع الصمود أمام القبائل الأخرى التي تنافسها، والقبيلة هي الوحدة الاجتماعية التي يتجمع حولها الأفراد وينتمون إليها وتربطهم مجموعة روابط اجتماعية هي التي جعلت منها وحدة اجتماعية متكاملة، تخضع لشيخ القبيلة ولمجموعة العادات والتقاليد التي تمثل القانون القبلي، الذي نتجت عنه مجموعة المواصفات الأخلاقية والاجتماعية والأسرية.

وقد أظهرت الدراسة تنوع المعتقدات والعبادات وكيف تعددت لديهم الآلهة وأن لقبائل (الدوغون) أساطير وأقاصيص نهاية في سعة الخيال والتصور. وأن المعتقدات الدينية للدوغون معقدة بشكل كبير بالإضافة إلى وجود الدين الإسلامي والمسيحي.

وأكدت الدراسة على أن رجال الدوغون شاركوا في الطقوس الاجتماعية كافة بالرجوع إلى تراث وتقاليد الأجداد غير المكتوب.

وتوصلت الدراسة إلى السحر يحتل مكانة هامة في حياة الدوغون كما تهتم القبيلة بتقديس الأرواح والأسلاف ويؤمنون بأهمية التآزر بين العالم الروحي للآلهة والأسلاف.

واستنتجت الدراسة أن كل شيء يستخدمه الدوغون من أدوات ونظام في حياتهم اليومية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتلك الأساطير الخرافية ويرمز لشيء منها في دقة متناهية. فصوت آلات الحياكة ونحوها يمثل الكلام والكلام يمثل خيط النساجة، والقعب المستدير يمثل في آن واحد الشمس والرحم. وكذلك نجد واجهة بيت الأسرة مقسمة إلى ثمانية صفوف فيها عشر فجوات. فالصفوف تذكرنا بالأجداد الثمانية، والفجوات ترمز إلى الأصابع العشرة حتى أن تخطيط القرية مصمم على نمط يرمز لإنسان مستلق على الأرض رأسه إلى الشمال، وجسمه إلى الجنوب. فنجد بيت الحداد ومكان اجتماع مجلس القرية، دلالة على الرأس المفكر في الإنسان. وحجر المسن والمحراب يمثلان الجنين الذكر والأنثى. والنقوش والرسوم في المعابد تعين على نمو النبات. والعلامات والإشارات لها دلالات دينية أو ترمز لتقاليد خاصة أو تصور أبراج السماء في صورة تدل على نشأة الكائنات من الماء، وعلى تكاثرها بعد ذلك؛ كما تصور نجم الشعري كأنه هو الذرة الأولى، أو البيضة التي أفرخت العالم، بدورتها دورة حلزونية.

ملاحق الدراسة

(ملحق رقم ١)

الموقع الجغرافي لهضبة باندياجارا وقبائل الدوغون

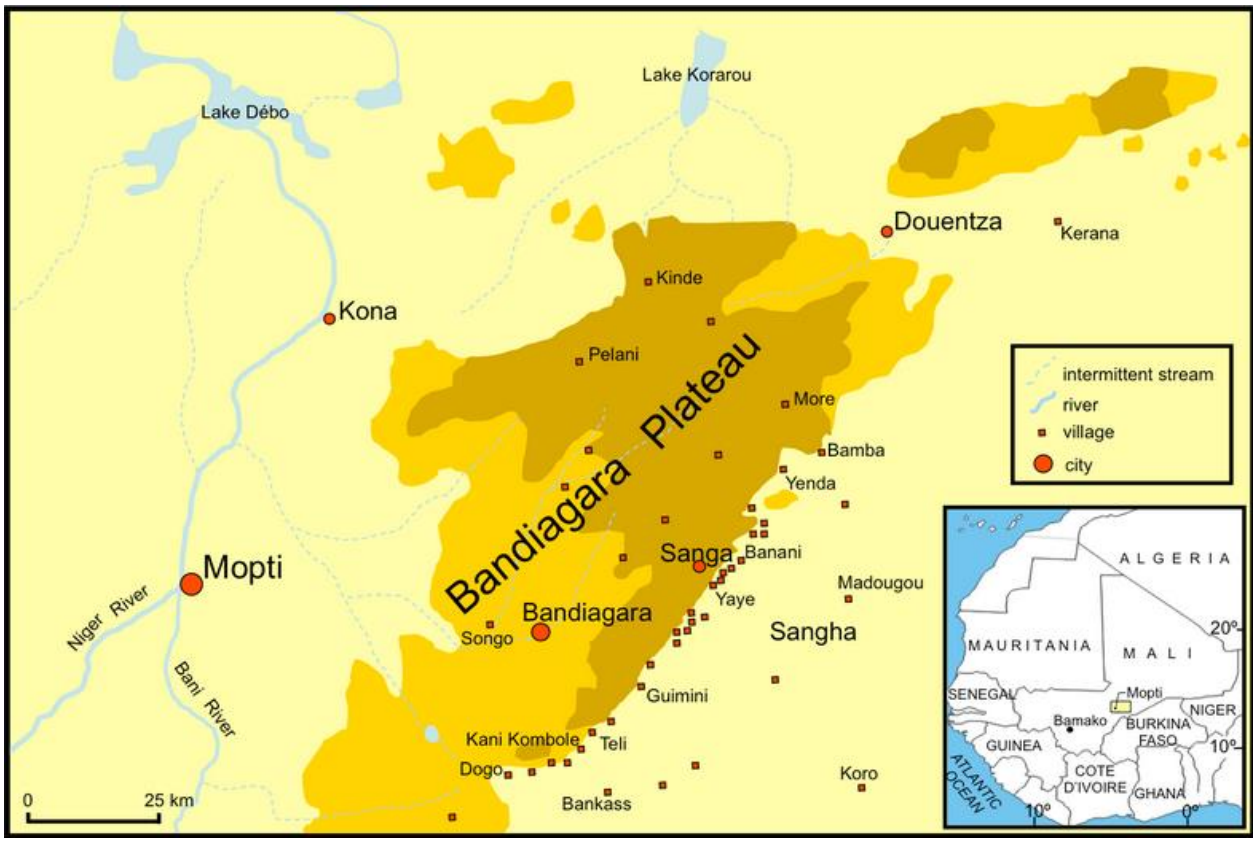

Wikle ,Thomas , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, ٣FOCUS on Geography, 2016, Vol: 59, p.

موقع قبائل الدوغون

(ملحق رقم ٢)

أشجار السافانا عند قبائل الدوغون

Wikle ,Thomas , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, ٣FOCUS on Geography, 2016, Vol: 59, p.

(ملحق رقم ٣)

يقوم الرجال بإعداد الأرض للزراعة في حقل خاص أو مشترك

Wikle ,Thomas , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, FOCUS on Geography, 2016, Vol: 59, p.8

ملحق رقم (٤)
قناع (كاناجا)

https://www.khanacademy.org/humanities/art-africa/west-africa/mali1/a/mask-kanaga-dogon-peoples

ملحق رقم (٥)

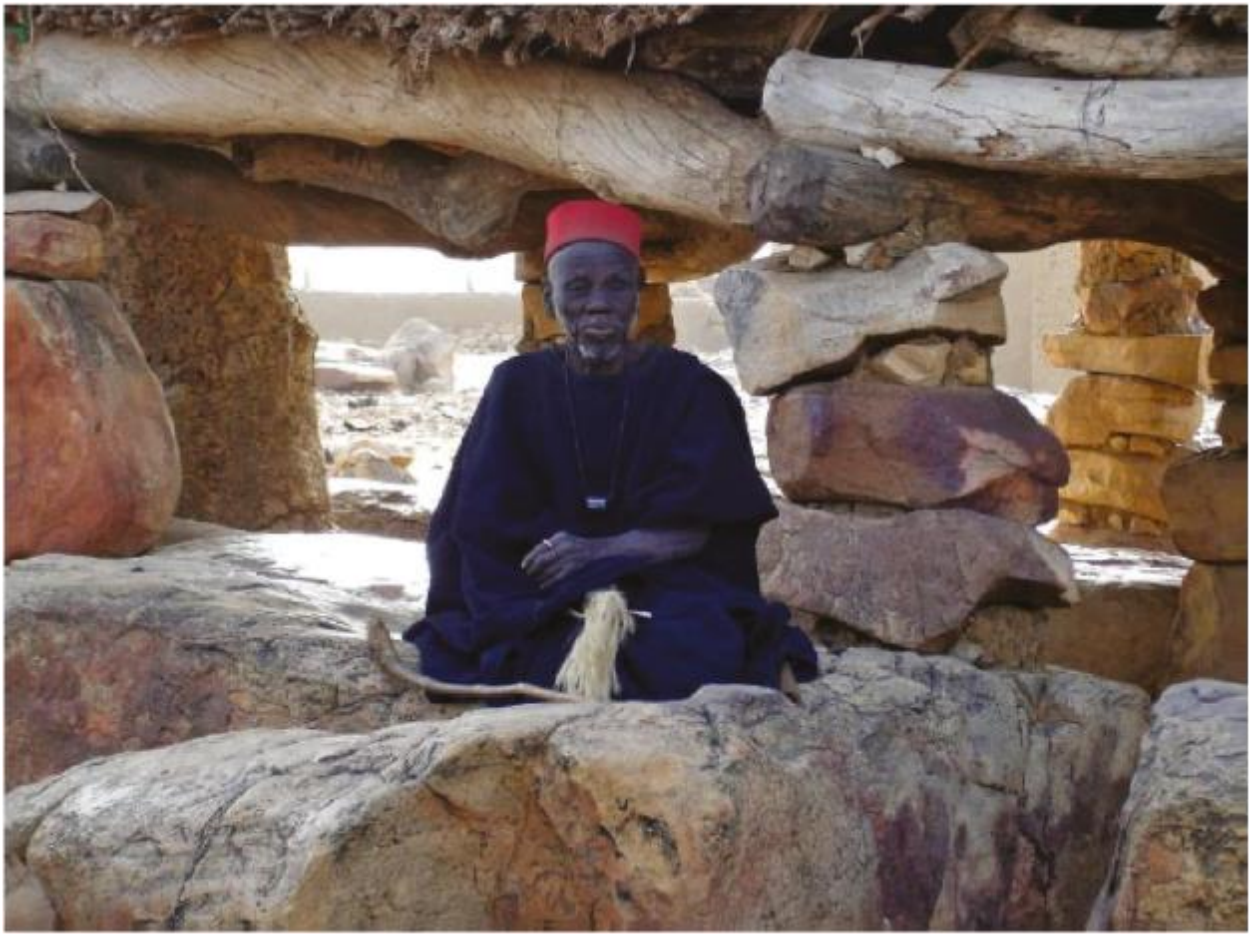

الزعيم الروحي «هوغون» لقبيلة الدوغون الأفريقية

زينب عبد التواب رياض، دماء على بوابات العالم السفلي، دراسة أثرية حضارية، مؤسسة هنداوي، وندسور، ٢٠١٧م، ص ٥٧.

ملحق رقم (٦)

منزل الهوغون

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية والمعربة:

١- الخطيب، محمد، الأديان في المجتمعات البدائية، مؤسسة رسلان، دمشق، ٢٠١٧م.

٢- ديشان، هوبير، الديانات في إفريقيا السوداء، ترجمة: أحمد صادق حمدي، المجلس القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م.

٣- كاندا، جاكلين: أفريقيا وفنون النحت والرسم والعمارة، ترجمه أحمد صالح الفيقه، المؤسسة اليمنية للتنمية الثقافية، اليمن،٢٠١٦.

٤- رياض، زينب عبد التواب، دماء على بوابات العالم السفلي، دراسة أثرية حضارية، مؤسسة هنداوي، وندسور، ٢٠١٧م.

٥- صابر عبد المنعم البلتاجي، تاريخ العقيدة الإلهية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٧م.

٦- عوض، عيسى عوض، مصطفى عبده وآخرون: فلسفة الفن البدائي ودوافعه، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الفنون الجميلة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الأول، ٢٠١٦.

٧- هاآردت، كارولين، الدوغون: شعب مالي الذى يسكن المنحدرات الصخرية، مجلة رسالة اليونسكو، مركز مطبوعات اليونسكو، س ٤٤، ١٩٩١م.

ثانيًا: الدوريات والمجلات والندوات العلمية:

٨- جادو، أميرة، نجم الشعرى".. قبيلة الدوغون وعلاقتها بالكائنات الفضائية، مجلة القبائل، بتاريخ: ١٧ /١٢/ ٢٠٢١.

٩- حامد، إسماعيل، حكاية النحاس في الميثولوجيات الإفريقية، مجلة روزاليوسف، بتاريخ: ٣١ /٣/ ٢٠٢٢.

١٠- حبلا، أمين، بين الأسطورة والحقيقة الغائبة.. الدوغون في مالي أبناء السفوح وحراس النجوم، موقع الجزيرة الإخباري بتاريخ: ٢٠٢٢/٧/٢٦م.

١١- حشيش، أحمد، الفن الافريقي وتطوره دلالات واسلوب معاصر، مجلة القاهرية، بتاريخ: ٢٠٢٣/٤/٢٣.

١٢- ربيع، أماني، التعددية الثقافية في أفريقيا، مركز فاروس للدراسات، بتاريخ ١٢/٣/ ٢٠١٩م.

١٣- صدقي، صخر، الأقنعة.. الرموز الروحية للقبائل الإفريقية، جريدة الأهرام، بتاريخ: ٣٠ /٦/ ٢٠١٧.

١٤- عباسي، حسين الوشم لدى قبائل أفريقيا الوسطى الذات والموضوع مجلة الثقافة الشعبية الإلكترونية، العدد ١٣، ٢، ٢٠١١.

١٥- عبد الفتاح، عمرو، المسرح الإفريقي التقليدي.. جذوره ووظائفه، مجلة صوت الهامش، بتاريخ: ٢٠١٦/٦/٤م.

١٦- عثمان، أشرف فؤاد، العاداتُ والتّقَالِيد عند قبيلة " دوغون"، مجلة الرافد، الشارقة، ع ٣٠٠، أغسطس، ٢٠٢٢م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

17- Aaron, D., "The Material Culture and Middle Stone Age Origins of Ancient Tattooing". Tattoos and Body Medications in Antiquity: Proceedings of the sessions at the EAA annual meetings in The Hague and Oslo, 2010/11. Zurich Studies in Archaeology, 9, 2013, pp. 15-26; Robin, F, Totem and Taboo Reconsidered. In the Structural Study of Myth and Totemism, London, 1967.

18- Awolalu, J.O., What is African Traditional Religion? Studies in Comparative Religion, Vol. 10, No. 2. 1976.

19- Clarke, C., The Art of a Resource for Educators Africa the metropolitan museum of art, New York, 2006, p. 14.
20- Capart, J., Primitive art in Egypt, London, 1905.
21- Davis, S. Dogon Funerals. African Arts 35 (2): 2002.
22- DeMott, B.. Dogon Masks: A Structural Study of Form and Meaning. Ann Arbor, Mich.: UMI Research. 1982.
23- Deursen, R., and W. Raaphorst. Proud to Be a Dogon: An Exploration of the Local Perspective on Cultural Tourism and Cultural Heritage Management in Dogon Country, Mali. Tourism and Hospitality Management 14, 2014.
24- Dieterlen, G. Masks and Mythology among the Dogon. African Art, 22 (3), 1989.
25- Douglas, M. Dogon Culture: Profane and Arcane. African Journal of the International African Institute 38 (1): 1968.
26- Douny, L. The Role of Earth Shrines in the Socio-symbolic Construction of the Dogon Territory: Towards a Philosophy of Containment. Anthropology and Medicine 18 (2), 2011.
27- Gray, M. Sacred Earth: Places, People and Power. New York: Sterling Publishing, 2007.
28- Dowson, T. Debating shamanism in Southern African rock art: time to move on. South African Archaeological Bulletin, 62, 2007.
29-
30- Griaule, G. Dogon Religion. Encyclopedia of Religion. 2nd Edition, 2390--2392. Detroit: MacMillan, 2005.
31- Giulia Zileri Dal Verme. How Dogon Art Inspired Western Artists, barnebys magazine, 2023.
32- Griaule, M. Conversations with Ogotemmeli: An Introduction to Dogon Religious Ideas. New York: Oxford University, Press. 1965.
33- Haardt, C. The Dogon, Mali's People of the Cliffs. UNESCO Courier (May): 1991.
34- Hollyman, S. Dogon: Africa's People of the Cliffs. New York: Harry N. Abrams, 2001.
35- Hoppál, M., Shamans and symbols prehistory of semiotics art, Budapest, 2013.
36- Idowu, E.B., African Traditional Religion, S.C.M., 1973, p.87; Pritchard, E., Theories of Primitive Religion, 1965.

37- Insoll, T. The Archaeology of Islam in Sub-Saharan Africa , Cambridge University Press, 2003.
38- James, W., & Speaker, K., Rock art and the evolution of human imagination, in:(Deacon, J.,) Editor, The Future of Africa's Past Proceedings of the 2004, TARA Rock Art Conference Nairobi, Trust for African Rock Art, TARA 2005.
39- Kamalu. C. The Word at Face Value: An Abridged Account of Dogon Cosmology. London: Orisa Press, 2012.
40- Lane, P. Tourism and Social Change among the Dogon. African Arts 21 (4): 1988.
41- Lewis-Williams J. D., Putting the record straight: Rock art and shamanism, Archaeological Bulletin, 2003.
42- Marchant R., and Taylor. D., Dynamics of montane forest in central Africa during the late Holocene: a pollen-based record from western Uganda. The Holocene 8, 1998.
43- Mayor, A., E. Huysecoma, E. Gallaya, M. Rasseb, and A. Ballouchec.. Population Dynamics and Paleoclimate over the Past 3000 Years in the Dogon Country, Mali. Journal of Anthropological Archaeology 24 (1), 2005.
44- Maurer, E. African Art: The World of the Dogon. Bulletin of the Art Institute of Chicago 69 (2), 1969.
45- Nyame.G., the Akan , other Africans and the Sirius Star System,2008.
46- Parrinder, E.G., West African Religion, London, 1969.
47- Richard M. Juang. Africa and the Americas: Culture, Politics, and History. ABC-CLIO, 2008.
48- Richards, P. What's in a Dogon Mask? Anthropology and Aesthetics 49/50: 2006.
49- Scranton, L. The Science of the Dogon: Decoding the African Mystery Tradition. Rochester: N.Y.: Inner Traditions, 2006.
50- Van Van Beek, W. Enter the Bush. A Dogon Mask Festival. In African Explorers: 20th Century African Art, edited by S. Benjamin, 1991.
51- _____.Harmony Versus Autonomy: Models of Agricultural Fertility among the Dogon and the Kapsiki." In The Creative Communion: African Folk Models of Fertility and Regeneration of

Life, edited by A. Jakobson-Widding, and W. E.A. van Beek. Uppsala, Sweden: Uppsala University Press 1991.

52- van Beek, Uppsala, Sweden: Uppsala University Press.

53- _____. Becoming Human in Dogon, Mali" In p. 47-69 (G. Aijmer) Coming into Existence, edited by G. Aijmer. Gothenburg, Sweden: IASA. 1992.

54- _____. The Dance of the Dogon Masks. Traditions, 8: 3-8. 1998.

55- Roscoe, J., the Soul of Central Africa, London, 1922.

56- Wikle ,Thomas , Living and Spirtual Worlds of Mali's Dogon People, FOCUS on Geography, Vol: 59, 2016.

57- Searight, S., The prehistoric rock art of Morocco: a study of its extension, environment and meaning, a thesis for the degree of Doctor of Philosophy, Bournemouth University, January, 2001,p.69; Wang, J.Z., & Others, Determining the Sexual Identities of Prehistoric Cave Artists using Digitized Handprints, in: MM, vol.10, 2010.

58- Wendorf, F., North African Archaeology, in: Taylor, R.E., (edit.,), Radiocarbon After Four Decades an Interdisciplinary Perspective, New York, 1992.